خفايا علوم الإيزوتيريك

ما أجمل أن يكتسب المرء مشاعر الطفل في نضج الكهل

على امتداد حياة الإنسان نجده في بحث دائم عن الحب. فمنذ نعومة أظافره ينمو الطفل على حب والديه ومحبتهم له.. يكبر المرء وينضج وهو في بحث دائم عن الحب، عن الهوى، وعن الوجد والولع.. لكن هل تساءل المرء يوماً لماذا هذا التفتيش الدؤوب دونما كلل أو ملل؟! فهل الحب إلزامية لا يحلو العيش من دونها، أو أنّه العامل الأساس الذي يشعر المرء عبره بالاستقرار والطمأنينة والسعادة؟!

ما من شك أنّ كلا من المرأة والرجل بحاجة إلى الحب، لكن ما سبب هذه الحاجة؟! وما هي حقيقة الحب وهدفه، وعن أي حب نتكلم؟! البعض يعتبر أنّ الحب انجذاب جسدي، فيما البعض الآخر يعتبره مشاعر وعواطف جياشة تشعر المرء أنّه لا يستطيع العيش من دون المحبوب. أما القلة من البشر، فهي التي تعترف بدور الفكر في الحب. من هنا نجد أنّ نظرة الإنسان إلى الحب تختلف بحسب تجربته ومعرفته ومستوى وعيه.

فهل يعقل أن يكون الحب في مفهومه المتقدم أكثر من ذلك؟ وهل الحب يخمد مع الزواج ويذوي تحت عبء الضغوطات الحياتية، أم أنّه ينمو ويتوسع في الحياة المشتركة؟!

ماذا عن اللوعة والشجن في الحب؟ وهل العذاب والحب لازمتان، أم أنّه في ظل الحب العقلاني الواعي يغدو الشوق في الحب معاناة تهدف إلى تقريب الحبيبين من بعضهما؟!

الحب في مفهوم علوم الإيزوتيريك

www.esoteric-lebanon.org

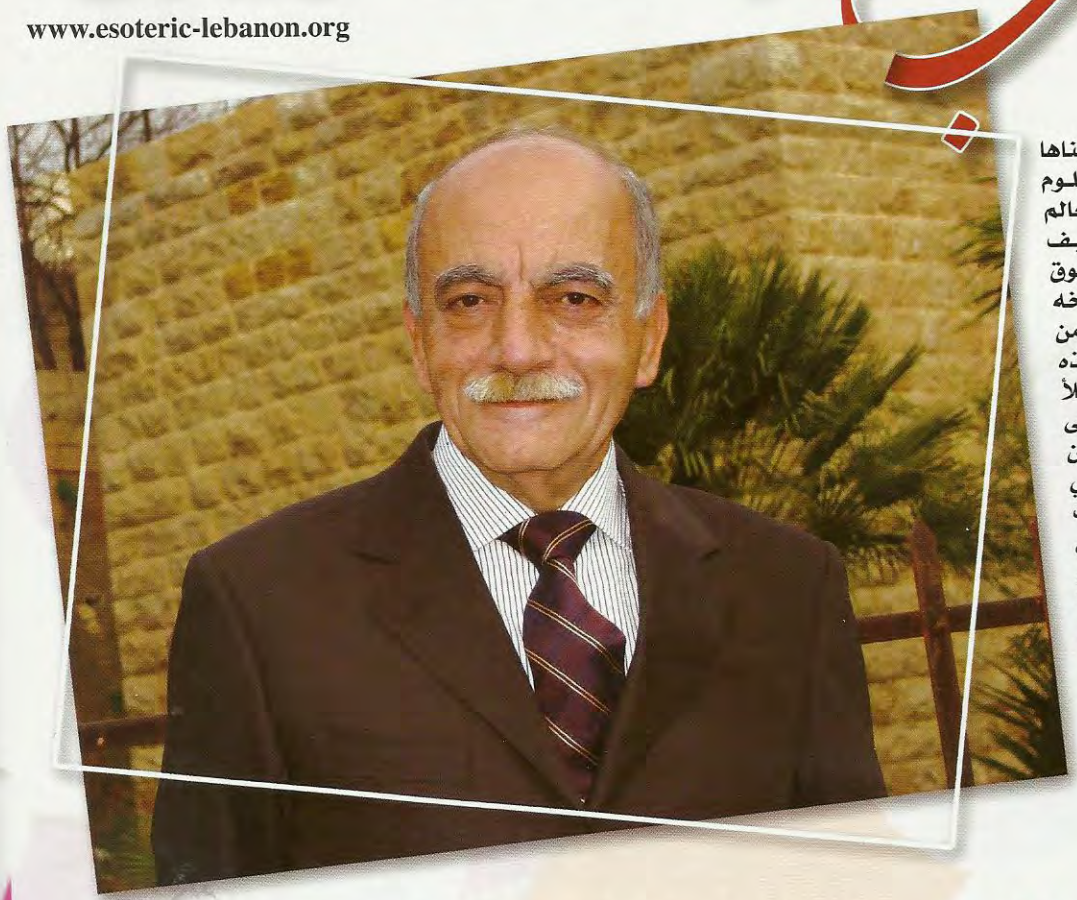

هذه الأسئلة وغيرها طرحناها على مؤسس مركز علوم الإيزوتيريك في لبنان والعالم العربي، الدكتور جوزيف مجدلاني الذي لديه ما يفوق الخمسين كتاباً حتى تاريخه تبحث في كل ما خفي من أمور وغمض من شجون. فهذه العلوم طرحت نفسها على الملأ باسم علم الوعي الهادف إلى تطوير الإنسان انطلاقاً من معرفة نفسه أولاً، بالتالي إدراك ومعرفة كل ما يحيط به. وكان لنا الحوار التالي مع الدكتور مجدلاني بمناسبة صدور الطبعة الثانية من ديوانه الشعري الشفاف "همس الحب"، والذي قدمته الأديبة ميّ المر. أيضاً بمناسبة صدور كتابه الجديد "تعرّف إلى الحب".

ما هو الحب؟ كيف يعرّفه الإيزوتيريك؟ وإلى أي حد هو إلزامي؟!

في مفهوم الإيزوتيريك العاطفة واحة الفكر، لكنها ليست الحب.. الفكر قوة العاطفة، لكنه ليس الحب.. تسليط قوة صفاء الفكر على العاطفة هو الحب. إذاً الحب هو تضافر كل من لذة الجسد، ودفء المشاعر وتواصل الفكر في آن. هو حضور الحبيب الدائم، حتى أثناء غيابه، في كيان محبوبه.. لأنّ وجودهما في القلب والعقل معاً.

إنّ علوم الإيزوتيريك التي سمّاها البعض علوم أنسنة الإنسان، تؤكد على إلزامية الحب وضرورته للتطور، من منطلق أنّ الحب هو العامل الإيجابي الأكبر الذي يخرج المرء من دائرة أناه ليتوسع في محبة الحياة، العمل، الأطفال، العائلة الصغيرة والكبيرة.. فالحب كما تشرحه علوم الباطن وجد على الأرض كطبيعة نفس وعلم حياة.

كيف تفسّر مشاعر الحب؟

إكسير النظرة هو الحب. لوعة الشجن هي الحب. تجدد العاطفة هو الحب. التمعّن في كل جميل يرى الحبيب محبوبه فيه، هو الحب. حضوره دائم في غياب المحبيْن عن بعضهما البعض. لأنّ وجودهما في القلب والعقل معاً.

هل الحب عذاب؟

معاناة الحب عذوبة وليست عذاباً. معاناة الحب هي في سبيل فهم المشاعر في الحب. هي ارتقاء وتجل بتذكّر كلام الحبيب في أوقات غيابه. الحب غبطة الروح. والى الذين يظنون أنّ في الحب عذاباً، أقول لهم: عذاب الحب ليس حباً، بل فراغاً لم يعرف المحبّين كيف يعبّآنه كلما التقيا.

ماذا عن الجنس؟

الجنس المجرد من الحب شبيه بالفرقيعات والألعاب النارية. بمعنى أنّ نيرانه تخبو سريعاً.. ولا يترك أثراً غير ارتواء جسدي مؤقت. ذكرى الجنس جسدٌ يتهادى شهوة ويتراقص التصاقاً.. ثم تخمد النيران بانتظار إشعالها من جديد. فيما الحب حرارة دائمة التوهج.. لأنّها من الإنتشاء الروحي تستقي. في مطلق الأمر، الجنس فراغٌ، والفراغ هذا يبحث عن الاشتهاء، والاشتهاء كالظمأ يولّد ضيقاً في الجسد، يولّد جوعاً نفسياً يبحث عن سد رمقه في حلقة مفرغة لا تنتهي.

أين الاشتياق إذاً؟

هو في بعضهما شوق القوة إلى الفعل. فالحضور غزير في الغياب، كون الحبيبين معاً دائماً، وفي بعضهما أبداً، فكراً وشعوراً موحداً.

أتعني أنّ حالتهما سيان عند لقائهما أو عدمه؟

بل أعني ما لا تبوح به إلا الأحلام! أعني ضمات عروس تتعلم كيف تحمّم وليدها البكر.. كي لا يخدشه دفء المياه.. كي تنعم بملامسة جلده الطري، ونظراتها أبعد من جلده الطري.. وتعابيرها هي الحب كل الحب!

ما أجمل أن يكتسب المرء مشاعر الطفل في نضج الكهل.. بذلك يعطي البراءة في خبرة. ومقدار العطاء يعتمد على فهم الأخذ، على فهم عالم الحب الكبير في قلوب العشاق. فالإنسان كبير كبير.. فلمَ لا يكون حبه كبيراً؟!

الإيزوتيريك علم الوعي كما بات معلوماً، لكن ما علاقة الحب بالوعي؟

بداية وفي تعريف موجز للوعي نقول إنّه كلمة تختزل هدف الإنسان في شتى مراحل حياته.. أما الحب فهو الدرب الأقصر ولعله الأوحد الذي يؤدي إلى تحقيق هذا الهدف لناحية فهم الجنس الآخر.. فالحب هو الذبذبة الإيجابية الأقوى في وجه السلبية.. وهذا أمر جوهري يربط كل من الحب بالوعي. ولو تعمقنا أكثر في دراسة حالات الحب الصادق

تسليط قوة صفاء الفكر على العاطفة هو الحب

الجنس المجرد من الحب شبيه بالألعاب النارية

يعتبر البعض أنّ الحب انجذاب جسدي فيما البعض الآخر يعتبره مشاعر وعواطف جياشة

وقارنّاها بحال الوعي، لوجدنا أنّ الحب كالوعي احتواء، إنّما احتواؤه (الحب) تخصّصي، في حين أنّ احتواء الوعي شمولي. بمعنى آخر، الحب الواعي هدفه يبدأ كاحتواء للنفس البشرية وتقلباتها ولسلبياتها أيضاً، ومن ثم يتوسع هذا الاحتواء باتجاه الآخر.

علاقة الحب بين المرأة والرجل علاقة نقصان يبحث عن كماله. وهذا الكمال ليس سوى اكتمال الوعي الإنساني الذي يتحقق عبر الحب، عبر التواصل والتفاعل مع الشريك. فالمرأة تبحث عما ينقصها من تفعيل صفات إيجابية لدى الرجل كقوة الإرادة والفكر، والرجل بدوره يبحث عما ينقصه من تفعيل صفات إيجابية متواجدة لدى المرأة كالتعامل الرقيق والمشاعر المرهفة والعاطفة الجياشة. فالفكر البعيد عن العاطفة هو فكر جاف قاس ، كما وأنّ العاطفة البعيدة عن الفكر هي عاطفة هشة وضعيفة في المواقف اليومية وأمام المصاعب الحياتية. حقاً، إنّ وعى المرء أنّ الحب علاقة نقصان يبحث عن كماله، يعيش حينها حالات متجددة من الحب إذ يتعمق يوماً بعد يوم في فهم نفسه بالتالي نفس الشريك.

يقولون إنّ الزواج مقبرة الحب.. ما رأي الإيزوتيريك في هذه المقولة؟

الحب الحقيقي لا يخمد ولا يموت، بل ينمو ويتكامل.. فكيف للزواج أنْ يكون مقبرة له؟! فإنّ كل من يؤمن بهذه المقولة يكون قد وقعَ في فخ الرتابة في علاقته مع الشريك. فالرتابة هي مقبرة الحب إذ إنّها بمثابة الدائرة المغلقة البعيدة عن كل معاني التجدد في حياة الشريكين. فالحب، كما سبق وذكرنا، نقصان يبحث عن كماله. وهذا النقصان يكتمل بالزواج ذي الهدف الواضح ألا وهو الاكتمال بالآخر والتطور به ومعه. وقد يكون هذا التطور لا يخلو من المعاناة أحياناً.. فمعاناة الحب عذوبة لا عذاباً. لأنّ العذاب ليس سوى تعبير عن

الحب تضافر كل من لذة الجسد ودفء المشاعر وتواصل الفكر في آن

علاقة الحب بين المرأة والرجل علاقة نقصان يبحث عن كماله

الحب الحقيقي لا يخمد ولا يموت، بل ينمو ويتكامل.. فكيف للزواج أنْ يكون مقبرة له؟!

الفراغ.. الفراغ الذي دخل حياة الزوجين فعجزا عن تعبئته بما يفيد كليهما. وهذا ما قد يؤدي على سبيل المثال إلى إلغاء شخصية أحدهما والى تكاثر المشاكل الزوجية خاصة في غياب التواصل والتفاهم بينهما.

خلاصة القول إنّ الحب الحقيقي تدفق من الداخل باتجاه الآخر، تدفق يمكن تشبيهه بتدفق الينابيع من جوف الأرض والتي تمتلئ بقدر ما تتدفق.. وتقوى بقدر ما تعطي..

يذكر كتاب "تعرف إلى الحب" أنّ الحب تقنية وعي، كيف تفسرون هذا القول؟

الحب كما الوعي، والذكاء، وطاقة التركيز، جميعها قابل للتطور والتفعيل. وكما أنّ الذكاء صناعة وتصنيع، كذلك الحب.

تقنية الحب يشرحها كتاب "تعرف إلى الحب" بدقة متناهية.. نلخصها بأنّها تقنية عمادها التطبيق العملي لمفهوم الصدق والشفافية عبر تعبير النفس أولاً، ومن ثم مع الشريك. ويتجلى هذا التطبيق بعد إدراكنا قيمة العطاء المرتبط بالأخذ، حيث يصبح عطاء الشريك عطاء للنفس وبالتالي أخذ منها. فيعي حينها الحبيبان أهمية التفاهم والتفاعل في شوق متجدد بعيد عن الرتابة والزيف.

ما القاعدة التي يجب أن يعمل عليها كل من الرجل والمرأة لتحقيق علاقة حب ناجحة؟

الحب يرتكز على عدة عوامل، تحقق مجتمعة استمراريته ونجاحه. ومن أهم هذه العوامل نذكر التالي:

- وضوح الهدف من الحب (البحث عن النقصان).
- التفاهم والاحتواء، وهما عنصران يؤسسان لمعاملة مرهفة مع الشريك. فالتفاهم هو أساس الانسجام الفكري، فيما الاحتواء هو الأخذ بيد الآخر ومساعدته على تطوير نفسه. ناهيكم أنّ الاحتواء هو ما يشحذ الرقة والشفافية والصدق في النفس وفي التعامل مع الشريك.
- التواصل والتعبير، فهما بوابة العبور إلى المصارحة والمشاركة بين الشريكين. إذ أنّهما يمنعان ترسّخ الكبت في النفس، وبالتالي يبعدان الحبيبين عن استعمال سياسة المسايرة غير الصادقة. إذ أنه أي مسايرة أو عمل يقوم به أحد الشريكين من دون اقتناع داخلي لإرضاء الآخر هو بمثابة قنبلة موقوتة تنفجر معها سلبيات النفس على حين غرّة.. كما تنفجر البراكين من جوف الأرض، فتحرق حممها كل ما وجد في محيطها..